

طائفة الدروز :

طائفة الدروز : هي من الطوائف الباطنية التي انشقت عن الاسماعيلية في عصره العبيدي ، واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الاسماعيلية ، وإن كانت لم تخالفها في جوهرها .

مكان إقامتها : تقيم في مناطق عديدة من بلاد الشام ، فمنهم من يقيمون في الشوف بلبنان ، وقسم يقيم بجبل الدروز في جنوب سوريا ، وفي هضبة الجولان المطلة على فلسطين ، وهناك من يقيم في شمال فلسطين .

العلاقة بين الدروز والاسماعيلية :

الدروز يزعمون أنهم من القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية في الجاهلية إلى وادي تيم في بلاد الشام ، واعتنقوا الإسلام هناك ، ولكن المذهب الإسماعيلي انتشر بينهم بعد ذلك في أيام الدولة العبيدية ، وكان لاعتناقهم هذا المذهب أثر كبير في سرعة استجابتهم لمذهب الدروز ، وذلك حينما هرب إليهم محمد بن اسماعيل الدرزي ، أحد دعاة تأليه الحاكم بأمر الله - والذي يقوم عليه المذهب الدرزي - فقام بالدعوة لمذهبه هناك ، فالتفوا حوله واعتنقوا مذهبه ، وانتسبوا إلى اسمه ، رغم أنهم يكرهونه في الوقت الحاضر .

لهذا فإن عقيدة الدروز في الحقيقة هي جزء مهم من عقيدة وتاريخ الاسماعيلية في عصرها العبيدي لأنها تعبر حي عن حقيقتها وجوهرها ، وهي بالتالي سجل تاريخي مهم لحقيقة مهمة من تاريخ الدولة العبيدية .

نشأة الدروز ودور الحاكم بأمر الله :

- ١ - تولى الحاكم بأمر الله الحكم وعمره (١١) سنة ، حيث عهد والده إلى ثلاثة من كبار رجال الدولة برعايته وتولي شؤون الدولة ، وبقي الأمر كذلك .
- ٢ - حتى عام (٣٩٠) هـ ، حينما استطاع الحاكم قتل أحد الأوصياء عليه وتولى زمام الأمور هناك .
- ٣ - بدأ الحاكم حكمه بقتل عدد كبير من كبار رجال الدولة ، وقتل خدم قصره وأصدر سجلات غريبة وشاذة ، يحرم أشياء كثيرة ثم يعود إلى إباحتها . كل هذا تمهيداً لإعلان ما في نفسه من إدعاء الربوبية .
- ٤ - أسس لذلك مركزاً لإعداد وتوجيه دعاة الاسماعيلية أسماء (دار الحكمة) وهو قائم على الاتجاه الفلسفي ، والذي يعتبر محور العقائد الاسماعيلية .

٥ - احتشد في هذا الدار طائفة من دعاة الإسماعيلية الملاحدة والتفوا حوله وزينوا فكرة (ألوهيته) مما جعله يرعى ويرقب تطورها ويشجع دعاةها .

٦ - كان يلتقي بهم ليظهر عطفه وتودده إليهم ، ويعرف مدى ما وصلت إليه دعوته من نجاح

٧ - كل هذه التصرفات كان أساسها الشذوذ النفسي في شخصية الحاكم بأمر الله .

متى بدأت الدعوة الجهرية لألوهية الحاكم :

بدأت في عام (٤٠٨ هـ) على يد ثلاثة من دعاة الإسماعيلية وهم :

١ - حمزة بن علي الزوزني .

٢ - محمد بن اسماعيل الدرزي .

٣ - الحسن بن حيدرة الفرغاني .

وكانت هذه الدعوة موجودة بشكل سري عام (٤٠٠ هـ) ، وكان حمزة هو المشهور والقريب من الحاكم بأمر الله واتفق مع دعائه ألا يجهر أحد أو يكشف عن حقيقة المذهب إلا بعد تلقي الأوامر منه .

ولكن الدرزي تسرع في الكشف عن أسرار الدعوة مما أثار غضب حمزة ، وفر الدرزي إلى الشام فدعا فيها إلى المذهب الجديد واستمال الكثير من وادي تيم ، ولكنه انحرف بعد ذلك عن مبادئ حمزة ، مما دفع بحمزة إلى الأمر بقتله .

أما حمزه : هاجمه الناس أيضاً بعد الجهر بتأليه الحاكم وذلك في مكان إقامته في مسجد ريدان بالقاهرة .

وأما الحسن الفرغاني : المعروف بالأخرم فقد كان وسيلة مهمة من وسائل الإعلام للمذهب الجديد فكان يبعث بالرقاع إلى الناس يدعوهم فيها إلى العقيدة الجديدة ، مما حمل الحاكم على إكرامه وإركابه في موكبه ، ولكن لم يمض وقتاً طويلاً حتى قتله رجل من أهل السنة ، وقتل معه ثلاثة من رجال من اتباعه ، فغضب الحاكم وأمر بإعدام قاتله .

وبعد اختفاء الدرزي والأخرم أصبح المسرح خالياً لحمزة ، وصار أمر المذهب إليه فلقب نفسه بألقاب منها (هادي المستجيبين) (قائم الزمان) (العقل) باعتباره نبي الحاكم .

كانت تلك الحركة تحصل بدعم الحاكم بأمر الله مادياً ومعنوياً .

هذه نبذة عن نشأة الدرّوز ، والواقع أن هذه الاعتقادات ظهرت في ظل أجواء ومعتقدات إحدانية منحرفة هي العقيدة الإسماعيلية ، لذلك فإن عقيدة الدرّوز لم تخرج في جوهرها عن جوهر المذهب الإسماعيلي الذي لم يكن مكشوفاً لعامة الناس .

قتل الحاكم بأمر الله : دبرت مؤامرة ضد الحاكم تم قتله فيها وقامت بهذه المهمة أخته (ست الملك) ويبدو أن قتل الحاكم قد خوف حمزة إلى حد اختفائه في بلاد الشام وأخذ يدير أمر أتباعه عن طريق بهاء الدين ، وبقي الأمر كذلك حتى مات حمزة .

بالنسبة للدرّوز في الوقت الحاضر : فإنهم يعتبرون إنكار صلة الحاكم بالمذهب وانتسابه إليه ، تقويضاً لمعتقدهم ومذهبهم ، ذلك أن حمزة اخذ وغرف عقيدته من مجالس الحكمة التي كان يعتقدونها الحاكم .
دعوى ألوهية الحاكم عندهم ، ونظرهم للاهوت والناسوت :

- ١ - العقيد الرئيسية التي يركز عليها حمزة بن علي في رسائله ، ورسائل غيره من دعاة الدرّوز هي: ألوهية (الحاكم بأمر الله) ، باعتبار أن له حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا بالأوهام ، ولا تعرف بالرأي ولا بالقياس ، مهما حاول الإنسان أن يعرف كنهه ، لأن هذا اللاهوت ليس له مكان ، ولكن لا يخلو منه مكان وليس ظاهر كما أنه ليس بباطن . حتى أنه لا يوجد اسم من الأسماء ، ولا صفة من الصفات يطلق عليه .
- ٢ - الدرّوز لا يعتقدون أن الله دخل في جسم - تعالى الله عن ذلك - ، ولكنهم يعتقدون أنه سبحانه اتخذ له حجاباً وصورة ناسوتية، احتجب بها أمام الناس - تعالى الله عن ذلك - .
- ٣ - الدرّوز يعتقدون أن الصورة الناسوتية للإله المعبود ظهرت في الأدوار الماضية ويعتقدون أنها سبعة أدوار - كما تعتقد الإسماعيلية في أئمتها - والإله المعبود أظهر ناسوته في هذه الأدوار عشر مرات أو مقامات ، فهو في نظرهم واحد لا يتغير في كل دور أو مقام فهو القائم وهو المعز وهو العزيز وهو الحاكم جل ذكره ، يظهر لنا في أي صورة شاء كيف شاء .

- ٤ - المقامات الناسوتية التي يعتقد الدرّوز أن المعبود ظهر فيها فیرتبونها كما يلي :
أ - العلي ، ب - البار ، ج - أبو زكريا ، د - علي ، هـ - المعل ، و - القائم ، ز - المنصور ط - المعز ، ح - العزيز ، ي - الحاكم بأمر الله والاعتقاد بهذه المقامات العشرة واجب مؤكداً على الدرزي .

- ٥ - يقولون : إن الناس لا تطيق مقابلة الأهوة ، فلو انكشف لها من غير تأنيس ولا تدريج

لصعقت لقدرته وخرت ، فأظهر صورته الناسوتية رفقا بالناس وطمأنينة لقلوبهم .

٦- يجب على الدرزي أن يؤمن ، أن الناسوت لا ينفصل عن اللاهوت ، ذلك أن الحجاب هو المحجوب ، والمحجوب هو الحجاب ، فالناسوت في اللاهوت مثل الخط من المعنى .

٧- هذه هي نظرتهم للاهوت والناسوت ، تظهر لنا بجلاء أن الدروز يؤمنون بظهور الله في شخص إنسان ، لأن الإنسان في نظرهم هو الأولى باحتجاب الله في صورته ، بصفته أفضل المخلوقات . وأن ظهور الله - سبحانه وتعالى عما يقولون - بصورة ناسوتية سببه - كما يزعمون - رحمة الله للناس ، وعدلاً منه لهم في مشاهدتهم إياه ليؤمنوا به وبوجوده .

٨- وبما أن الحاكم بأمر الله هي الصورة الناسوتية الأخيرة لله - كما يزعمون - ، فهم لهذا يعبدونه ويقدمونه ، وينتظرون ظهوره بعد غيبته - أو مقتله - . وهذا المعتقد هو المرتكز الرئيسي التي تقوم عليه عقيدة الدروز (وميثاق ولي الزمان) يعبر تعبيراً واضحاً عن حقيقة هذه العبادة ، والتي لا تتم إلا بعد أن يتبرأ الإنسان من كل الأديان والمعتقدات الأخرى .

٩- لعل حمزة بن علي في رسالته المسماة (كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا جل ذكره من الهزل) ، يوضح هذا الدوافع ، حيث جعل في هذه الرسالة جميع أقوال وأفعال الحاكم دليل على ألوهيته ، لأنها رموز وإشارات لها تأويل باطني لا يفقهه الناس .

١٠- هذا ولا يزال الدروز إلى الآن يترقبون عودة الحاكم الغائب - لأن الحاكم في نظرهم لم يمت ، بل غاب لأنه غضب على كل خلقه ما عدا الموحدين؟! ولذلك أغلق باب دعوته إلى داخل السور المسمى (سد الصين) ل يبقى إلى أن يشاء ثم يظهر يوم الدين .

عقيدة الدروز في تناسخ الأرواح:

١- يعتقد الدروز بالتناسخ والتقمص ، أي بانتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر ، باعتبار أن النفس لديهم لا تموت ، بل يموت قميصها (الجسم) ، ويصيبه البلى ، فتنقل النفس إلى قميص آخر وهذا الاعتقاد بالتناسخ ، يخالف اعتقاد طائفة النصرانية والذين لا ينحصر التناسخ عندهم بين الناس ، بل يكون أحياناً بينهم وبين البهائم أو النبات أو الجماد .

٢- وعقيدة الدروز تنكر اعتقاد النصرانية هذا بالتناسخ ، ولذلك عبرت عن التناسخ بكلمة (التقمص)

- ٣- ومع أن الدرروز ينكرون المسخ _ أي انتقال النفس إلى جسم حيوان _ إلا أنهم يعتقدون بالمسخ المعنوي أو المجازي .
- ٤- ومن اعتقادهم في هذا الموضوع : أن العالم قد خلق دفعة واحدة ، وأن البشر خلقوا سوية وليسو بمتناسلين من أب واحد ، بل من حين الخليقة وجد الحايك في نوله ، والبناء على الحائط ، وان عدد أنفس البشر لايزيد ولاينقص .
- ٥- ولذلك فهم يزعمون أن عددهم لايزيد ولاينقص لأن التقمص عملية دائمة متواصلة بين أرواحهم.
- ٦- فإذا مات أحد من مذهبهم ،فانه يولد ثانية على نفس هذا الذهب ، ولهذا فأنهم لايقبلون أحدا في مذهبهم حتى ولو اطلع الإنسان على كتبهم وعرف ديانتهم وسلك موجهها ،لان باب الدخول الى مذهبهم -كما يزعمون - أغلق وهذا فلا فائدة من دخوله . وكذلك- يزعمون - أنه إذا انتقل أحد من مذهبهم لغيره فأنهم لايعترفون بذلك ، لان روحه في النقلة الأخرى ستعود إلى مذهبه القديم.
- ٧- ونتيجة لاعتقادهم بالتقمص ، يعتقدون أيضاً بالنطق _ حسب مايزعمون _ هو إن الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معلومات عن دورها في الجسد السابق _ يعني في الجسم الذي كانت تتقمصه قبل قميصها الحالي _ ، وفي هذه الحالة تتحدث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن حياته السابقة .
- ٨- لهذا فان كثيرين من عامة الدرروز يتناقلون كثيرا من القصص الخرافية حول هذا الموضوع ، وكيف استطاع إنسان أن يتذكر ماجرى في حياته السابقة
- ٩- وبسبب هذا الاعتقاد فأنهم يزعمون أن ذوي العاهات والمصابين كالأعمى والأعرج والفقير والجاهل ، كان مصابهم هو قصاص عن ذنوبهم في مدة حياتهم السابقة .
- ١٠- ويتضمن التقمص عند الدرروز أيضاً تمييزاً جنسياً فاذا ذكر حين يموت يولد ذكراً ، والأنثى أنثى .

عقيدتهم في اليوم الآخر :

- ١ - اليوم الاخر عند الدروز ليس يوم القيامة إذ ليس فيه موت للأرواح ولا قيامة لها ولا بعث وهم لذلك يقولون إن الحياة البرزخية غير موجودة ولا يؤمنون بها .
- ٢ - فالأرواح كما يزعمون لا تموت لتبعث ولا تنام لتوقظ بل إن يوم الحساب في نظرهم نهاية مراحل الأرواح وتطويرها في الأجساد إذ يبلغ في هذا الوقت (التوحيد) غايته من الانتصار على العقائد الشركية .
- ٣ - وفي تصورهم أن يوم الحساب سيكون في ظهور (المعبود) أي الحاكم بأمر الله .
- ٤ - أما مكان ظهور الحاكم وماذا سيحدث بعد ذلك فتحدثنا عنه رسالة الأسرار فتقول :
(سيكون ذلك في بلاد الصين ، يخرج وحوله قوم يأجوج ومأجوج _ ويسمونهم القوم الكرام _ ، ويكونون مليونين ونصف من العساكر مقسمة إلى خمسة أقسام كل قسم منها يترأس عليها أحد الحدود فيدخلون مكة المكرمة . وفي صباح ثاني وصولهم يتجلى لهم الحاكم بأمر الله على الركن اليماني من الكعبة ويتهدد الناس في سيف مذهب ، يدفعه الى حمزة فيقتل فيه الكلب والخنزير _ يريدون فيهما الناطق والاساس _ ثم يدفع حمزة السيف الى محمد (الكلمة) ، الذي هو احد الحدود الخمسة وحينئذ يهدمون الكعبة ويفتكون باليهود والنصارى في جميع جهات الارض ويستولون عليها للأبد ومن بقي يكون عندهم في الذل والهوان ، وتصير الناس إلى أربع فرق:
أولاً: الموحدون (وهم عقال الدروز) وهم الوزراء والحكام والسلاطين
ثانياً: أهل الظاهرة وهم المسلمون واليهود
ثالثاً: أهل الباطن وهم النصارى والشيعية
رابعاً: المرتدون وهم جهال الدروز .
- ٥ _ ويجعل حمزة لكل طائفة غير أصحابه سمة في جبينه أو يده ، وعذاباً يتأذى به ، وجزية يؤديها كل عام ، ونحو ذلك من الهوان)
- ٦ _ وحمزة في هذا اليوم _ كما يزعمون _ هو صاحب الجزاء والقصاص بصفته صاحب القيامة .

عقيدتهم في الثواب والعقاب :

- ١ - ينكرون الثواب والعقاب في الجنة والنار .
- ٢ - فالعذاب الواقع على الإنسان - في زعمهم - هو : نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات دينهم وهو كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد ، تقل درجته ومترلته .
- ٣ - الثواب عندهم هو : زيادة درجة الإنسان في دينه عندما يصبح من الموحدين الدروز ، وانتقاله من درجة إلى درجة أعلى منها كلما انتقلت روحه من جسد إلى جسد آخر .

اسقاطهم أركان الإسلام :

كانت رسائل الدروز وبالذات حمزة حافلة بالاستهزاء بأركان الإسلام والتشكيك في شريعة الله وعلى هذا أعلن حمزة إسقاط أركان الإسلام الخمسة ، وألزم أتباعه بدلها سبع خصال توحيدية تغني عن الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، وخصاله هي :

صدق الإنسان ، حفظ الأخوان ، ترك ما كان عليه الموحدون وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان البراءة من الأبالسة والطغيان ، التوحيد للمولى ، الرضا بفعله ، التسليم لأمره .

وسأذكر ركنين من أركان الإسلام لنبين ما فعلوه :

- ١ - وبعد أن يبشر حمزة أتباعه بقرب أخذ الجزية من المسلمين وللإسراع في ذلك يتدبىء بأول الأركان وهو (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) حيث يبين أن الجملتين دليل على السابق والتالي ، وبما أنها سبع كلمات فهي دليل على النطقاء السبعة والاصياء السبعة وكذلك هي اثنا عشر حرفاً ، دليلاً على اثني عشرة حجة ، وبهذا التعليل السخيف يزعم أن هذا الركن ليس كما يفهمه المسلمون ويؤمنون به وإنما هو دليل على هذه الأمور فقط .
- ٢ - أما الصلاة فإنه يبرهن على إسقاطها ، بتصرفات الحاكم (الإله المعبود) والذي لم يصل بالناس سنين كثيرة ، ولم يصل أيضاً لا في جنازة ولا في عيد مدة طويلة ، فدل هذا الترك من قبل الحاكم أنه قد نقض الصلاة ورخص لعبيد بتركها . ويقول بأن (الصلاة صلة قلوبكم بمولانا ، والخمس أوقات لأنها على يد خمس حدود ، وهذه هي الصلاة الحقيقية .

عقيدة الدروز في الأنبياء :

- ١ - من العقائد الرئيسية التي ركز عليها حمزة وأتباعه في رسائلهم ، إنكار ومحاربة جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم ، وينسبونهم إلى الجهل ، ذلك أنهم كانوا يشيرون إلى توحيد عدم ، وما عرفوا المولى - أي الحاكم - . ويرون وجوب محاربة أصحاب الشرائع الظاهرة : آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد .
- ٢ - الناطق والأساس عندهم هما إبليس والشيطان (الناطق : كل نبي) و (الأساس : الوصي)
- ٣ - يقذفون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسماء وألفاظ فاحشة ، ولا يتركون مجلساً من التشيع عليهم ، وأكثر كراهيتهم متجهة نحو المسلمين .
- ٤ - رسائلهم ملئيه بالكلام الفاحش حول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنه طمس الرسالة، ولم يبلغها . وهم ينكرون نبوته .
- ٥ - يزعمون أن القرآن قد أوحى حقيقة إلى سلمان الفارسي - أي حمزة بن علي - ، لأنهم يعتقدون أن حمزة ظهر بالتناسخ عدة ظهورات منها بصورة سلمان الفارسي وأنه كلامه وأن محمداً أخذه وتلقاه عنه .
- ٦ - لا يعتبرون آدم عليه الصلاة والسلام أول الخلق وأبو البشر ، ولكن يزعمون أن هناك أكثر من آدم . وحواء عندهم ليست زوجة آدم ، وإنما هي حخته وأحد دعائه .
- ٧ - ينكرون أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام (كليم الله) .
- ٨ - بشكل عام ينظرون إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، نظرة الحقد والكراهية ، ويخصون بها نبي الإسلام وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن رايته التي رفعها حطمت أحلام دعاة الإلحاد والوثنية .

رسائلهم وكتبهم المقدسة :

- ١ - تعرف رسائل حمزة التميمي وبهاء الدين عند الدروز (برسائل الحكمة) أو (كتاب الحكمة) ، وهذه الرسائل هي المصدر الرئيسي لمذهب الدروز . وتتألف هذه الرسائل من (١١١) رسالة .
- ٢ - كتاب (شرح ميثاق ولي الزمان) تأليف / محمد حسين ، ويدل على كثير من اعتقادات الدروز .
- ٣ - كتاب (النقط والدوائر) ومؤلفه / عبد الغفار تقي الدين البعقليني ، ويتحدث عن الكثير من العقائد الدرزية .